Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(العنكبوت : ٤٥) والزكاة ﴿ تُطَهِّرُهُم وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة : ١٠٣) والصيام ﴿لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٣) والحج ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُم وَيَذْكُرُواْ اسمَ اللهِ ﴾ (الحج : ٢٨) .

وأكدت ذلك السنة ، فمن أدى صور هذه الشعائر ، دون أن يحقق مقاصدها . فقد ضيع ثمرتها ، وحُرِم أجرها كما بينت ذلك الأحاديث :

« من لم يدع قول الزور ، والعمل به : فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(١).

« رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع . ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»(٢).

وإذا ثبت أن للشعائر التعبدية مقاصد وأهدافًا أخلاقية واجتماعية ، إلى جوار أهدافها الروحية : فمن باب أولى أن يثبت ذلك لسائر الأحكام ، وخصوصًا في شئون الأسرة والمجتمع والدولة .

ومن هذه المقاصد ما نص عليه القرآن والسنة صراحة ، بأدوات التعليل المعروفة . ومنها : ما عرف باستقراء الأحكام الجزئية .

وهناك مقاصد جزئية لبعض الأحكام ، ومقاصد كلية عامة . .

فالعدل مقصد عام ، بل هو ـ كما نص القرآن ـ مقصد الرسالات السماوية جميعا ، قال تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ (الحديد : ٢٥) .

وتحقيق الكفاية والأمن مقصد عام ، وهو ما امتن الله به على قريش ، وأسس عليه أمرهم بعبادته سبحانه : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَذَا البيتِ * الَّذِيَ أَطعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّن خَوفٍ ﴾ (قريش : ٣ـ٤) .

وإشراك الناس فيما أفاء الله عليهم : مقصد عام ، ولذا علل القرآن توزيع الرسول للفيء على الفئات الضعيفة من اليتامى والمساكين وابن السبيل ، قبل غيرهم ، بقوله : ﴿ كَي لايَكُونَ دُولَةً بَينَ الأَغنِيَآءِ مِنكُم ﴾ (الحشر : ٧) .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصوم عن أبي هريرة .

(٢) رواه ابن ماجه عن أبي هريرة . صحيح الجامع الصغير (٣٤٨٨) .